بنية الصورة التمثيلية وأنساقها التركيبية في البلاغة العربية

The structure of the Representational Figure And their synthetic forms In Arabic rhetoric

د/ شعيب يحي

جامعة د/ الطاهر مولاي، سعيدة (الجزائر). Yahiachaib_7@yahoo.com

تاريخ الاستلام: **2019/07/04** تاريخ القبول: **2020/02/07** تاريخ النشر:**2020/08/13**

ملخص: يتحدَّثُ هذا المقال عن أنساق الصورة التمثيلية في البلاغة العربية، ويحاول أن يطرُقَ مصطلح التمثيل ومفهومه، كما أنه يفكِّكُ أهمَّ بنيةٍ ترتَكِزُ عليها صورة التمثيل، والمتمثِّلة في وجه الشبه من جهة وفي طرَفَـــيْ الصورة من جهة أخرى، فيُحدّد أشكالها التركيبيةَ المتنوعة، ثم يعرُجُ على اختلافات البلاغيين وآرائهم المتباينة مُستعينا بالمنهج الوصفي التحليلي.

كلمات مفتاحية: الصورة التمثيلية، التشبيه، الاستعارة، الاختلاف البلاغي، البلاغة.

Abstract: This article talks about the Representational Figure in Arabic rhetoric, He tries to explain the term representation and its concept, It also analyzes the structures on which representation is based, These structures are the shared description between the sides of the picture on the one hand, and also the angles of the image on the other, It also defines its various synthetic forms, He also talks about the differences of scholars and their divergent views, Using an analytical descriptive approach.

Keywords: the Representational Figure; The simile; The metaphor; The rhetorical difference; Rhetoric.

المؤلف المرسل: د/ شعيب يحي، **الإيميل:** Yahiachaib_7@yahoo.com

1. مقدمة :

إنَّ الصورة التمثيلية من أهمّ الصور البيانية التي لَقِيَت اهتماما كبيرا لدى البلاغيين العرب، وقد تمثّلت هاته الصورة عبر فنين اثنين من فنون علم البيان: التشبيه التمثيلي والاستعارة التمثيلية. وهما صورتان تبدوان متفاصلتين إلا أنهما مبنيتان على الأساس نفسه وهو الوصف الذي يجمع بين أطراف كل صورة. كما أنَّ هاته الأطراف لا تأتي على نمط محدّد دائما، إذ قد تتشكّل في أنساقٍ عديدة متنوّعة. هذا الوصف الجامع وهذه الأطراف عرفت آراءً ونقاشاتٍ متباينةً بين علماء البلاغة العربية، ففيمَ تتمثّل بنية الصورة التمثيلية عندهم؟ وما هي أهمّ الأنساق البلاغية التي عرفت اختلافا بينهم؟، هذه الأسئلة تمثل الإشكاليةَ التي جاء البحثُ ليجيب عنها، مُنتهجا في تحقيق هذا المنهج الوصفي التحليلي، ومستعينا بأبرز المصادر البلاغية المعروفة. وحتى يسهُلَ تناولُ مجملِ جوانبِ هذا الموضوع ارتأينا أن نجعله في ثلاثة محاور: الأول يتحدث عن التمثيل مصطلحا ومفهوما على وجه العموم، والثاني يختصّ بالتشبيه التمثيلي، والثالث يختصّ بالاستعارة التمثيلية. ثم تأتي في الأخير خاتمة بأهمّ النتائج.

2. التمثيل مفهومه وشَرطه:

2. 1 مفهوم التمثيل:

التمثيلُ في الأصل هو التشبيه، يُقال مَثَّلَهُ تمثيلا إذا جَعَلَ له مثيلا أي شبيها، ثم خُصَّ بالتشبيه المنتزع وجهُه من مُتعدّد لأنه أجدر أنْ يكونَ صاحبُه مثيلاً وشبيهًا لكثرة ما اعتُبر فيه، إذ كثرةُ ما اعتُبر في التشبيه مما يُوجب غرابتَهُ، وكُلَّمَا كثُر ما اعتُبر فيه ازدادَتْ غرابتُه فهو أحقُّ بالمماثلة، لأنَّ المماثلة الحقيقية لا تكُون إلا بعد وُجُود أشياء، ووجُودُ أشياء أصعَبُ مِنْ وُجُود الجُملة [1].

فالتمثيلُ لا بُدَّ فيه مِنْ انتزاع وجهه مِنْ مُتعدّد، ومعنى كونِ وجهِ الشبه وصفاً منتزعاً من متعدّد هو هيئة مركّبة مَأخُوذة مِنْ مُتَعَدِّد سواء كان ذلك الوصف حسيا أو عَقليا أو وهميا، هذا مَذهَب جمهور البلاغيين [2].

والتمثيل في علم البيان قسمان، إذ هو خاصّ بالتشبيه ذي الوجه المركّب، فإذا كان الطرفان مذكورين فهو تمثيل في التشبيه، وإذا حُذف المشبه وبقي المشبه به فهو تمثيل في الاستعارة، وقد أُطلِق على الأول تشبيه تمثيلي، وأُطلق على الثاني استعارة تمثيلية. واتَّفَق أغلب البلاغيين أنّ التمثيل إذا أُطلق مجردا كان المقصود به الاستعارة التمثيلية. فهي تُسَمَّى التمثيل مُطلقا من غير تقييد بقولنا: على سبيل الاستعارة، ولكن التشبيه يُقيّد بأن يقال له تشبيه تمثيل أو تشبيه تمثيلي. فالاصطلاحُ عندهم جارٍ على أنَّ التمثيل إذا أُطلق انْصَرَفَ للاستعارة، وإذا أُريدَ التشبيه قيل تَشبيه التمثيل أو تشبيه تمثيلي [3].

2. 2 شَرط التمثيل وبنية وجه الشبه:

إنَّ الشرطَ الأساسيَّ للتمثيل في الصورة البيانية أنْ يكون وجهُ الشبه مُنتزعا مِنْ مُتعدّد، أو باختصار أن يكون مُركّبا، لا مُفردا ولا متعدّدا. وهو ما اتَّفق عليه أكثر البلاغيين.

وهذا يعني أنَّ وجهَ الشبه يأتي على ثلاثة أضرب [4]:

- الأوَّل: وجه الشبه المفرد، أي شيء واحد مثل الشجاعة في تشبيه زيد بالأسد. ويدخل في المفرد ما يكون مركّبا تركيبا حقيقيا مثل الإنسانية في تشبيه زيد بعمرو. فالإنسانية مركّبة من الحيوانية والناطقية ووجود العقل وغيرها، ولما تركَّبَت هذه الأمور وكَوَّنَت حقيقة لها اسمٌ خاصّ هو الإنسانية كان هذا الوصف هنا من قبيل المفرد لا المركّب.
- الثاني: وجه الشبه المتعدّد، أي أشياء متفرّقة متفاصلة يصِحُّ تقديم بعضها على بعض، ويصِحُّ حَذف بعضها دون بعض، مثل تشبيه زيد بعمرو في العلم والحلم والأدب والشجاعة.
- الثالث: وجه الشبه المركّب تركيبا اعتباريا [5] بأنْ يكُون هيئةً انتزعها العقلُ من عِدَّة أمور، ولم يُقصد اشتراكُ طرفي التشبيه في كلّ أمرٍ على حدة، بل في الهيئة المنتزعة من هذه الأمور [6]. والوجه المركّب بخلاف الوجه المتعدِّد، فالمركَّبُ يَنظُر إلى الأجزاء مجتمعةً، والمتعدِّد ينظُرُ إلى كلِّ جُزءٍ لوحده.

وقد قَسَّم البلاغيُّون وجهَ الشبه المركّب إلى قِسْمَيْن [7]:

أ-الوجه المركَّب الحسي: ولا يكونُ طَرَفَاهُ إلا حِسِّيَّيْن.

كقول الشاعر: كأنَّ مَثارَ النقع فوقَ رُؤوسِنا وأسيافَنا لَيْلٌ تَهاوَى كواكبُهْ [8]

وجه الشبه الهيئةُ الحاصلةُ مِنْ سقوط أشياء مُشرقة مُستطيلة مُتناسبة المقدار مُتفرِّقة في جوانب شيءٍ مُظلم. والمشبه هو اجتماع (السيوف التي تلمع وتتقاتل) مع (الغبار)، والمشبه به هو اجتماع (الكواكب التي تُضيء وتسقط) مع (سواد الليل).

ب-الوجه المركَّب العقلي: وطرفاه إما عقليان أو حسّيان أو مختلفان.

مثل قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[النور:39].

وجه الشبه: المَنظر المُطمع مع المَخبر المُؤيس، الذي هو عكس ما قدّر. شُبِّهَ عَمَلُ الذي لا يقرنَ الأَعمال –التي يحسَبُها تنفعُهُ وتُنجّيه–بالإيمان المعتبَر، ثم يَخِيبُ في العاقبة أَمَلُهُ، ويَلْقَى خِلافَ ما قَدَّرَ، بِسَرابٍ يراهُ الظمآن بالسَّاهرة وقَدْ غَلَبَهُ العطشُ، فَيَحْسَبُهُ ماءً، فَيَأْتِيهِ فَلا يجِدُ مَا رَجَاهُ. فهو كَمَا ترى مُنتزع من أمور مجموعةٍ قُرِنَ بعضُها إلى بعضٍ، وذلك أنه رُوعِيَ مِنَ الكافِرِ فعلٌ مخصوصٌ وهو حسبان الأعمالِ نافعةً له، وأنْ تكونَ للأعمال صورةٌ مخصوصةٌ، وهي صورةُ الأعمال الصالحة التي وَعَدَ الله تعالى بالثواب عَلَيْها، بِشَرْطِ الإيمان به وبِرُسُلِهِ عليهم السلام، وأنها لا تُفيدُهُم في العاقبة شَيْئًا، وأنهم يَلْقون فِيهَا عَكْسَ ما أملوه وهو العذابُ الأليم، وكذا في جانب المشبه به[9].

وعلى الرغم من أنَّ أكثر البلاغيين اتَّفَقُوا على كَوْن وجه الشبه مركَّبا هو الشرط الوحيد للتمثيل، إلا أنَّ بعضهم خالف الأكثرية ووضع شُروطا أخرى لوجه الشبه كما سنرى. و لم يكتفوا في أقسام وجه الشبه بالمركَّب الحسي أو العقلي، بل تحدَّثوا أيضا عن المركَّب الوهمي.

فقسَّمَ البلاغيون وجه الشبه إلى:

- وصف حقيقي: حسي [10] أو عقلي [11].
- وصف غير حقيقي (اعتباري): نسبي أو وهمي (والوهمي هو العقلي غير الحقيقي[12]).

والجمهور جعل القسمَ الاعتباريَّ يشمَلُ الاعتباري النسبي (ويُسمّى الإضافي) والاعتباري الوهمي [13]. أما المغربي (1128ه) فقد جعل الاعتباري الوهمي يدخل في القسم الحقيقي، أي أن مقابل الحقيقي يوجد فقط الاعتباري النسبي [14]. وأما السعد (792ه) فقد جعل الاعتباري النسبي يدخل في القسم الحقيقي، أي أنَّ مقابل الحقيقي يوجد فقط الاعتباري الوهمي (وهو الإطلاق الثاني الذي ذكره السعد في مختصره، مقابل الإطلاق الأول وهو تقسيم الجمهور) [15].

وتفادياً للخوض في تفصيلاتٍ فلسفية أكثر من كونها بلاغية فإنَّ ما يهمُّنا هو المركَّب الوهمي الذي اشترطه السكاكي (626هـ) لوجه الشبه التمثيلي، ومعناه الصفةُ غيرُ الموجودة في الواقع وغيرُ الثابتة في الذهن، كالصور الوهمية مثل صورة الغول، والصورة المشبهة بالمخالب أو الأظفار للمنية، وكرم البخيل وبخل الكريم، ومثل اتِّصاف كل ما هو عِلْمٌ بما يُتخيَّلُ فيه من البياض والإشراق، واتِّصاف كلّ ما هو جَهلٌ بما يُتخيّلُ فيه من السواد والإظلام. ومن أمثلته عند السكاكي قول الله تعالى:﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾[الجمعة: 5]، فإنَّ وجه التشبيه بين أحبار اليهود الذين كُلّفوا العملَ بما في التوراة ثم لم يعملوا بذلك وبين الحمار الحامل للأسفار هو حِرمانُ الانتفاع بأَبْلَغِ نافعٍ مع تحمُّل التَّعَب في استِصحابه. وليسَ بمشتَبهٍ كونُهُ وصفاً مركَّبا من

عدَّة معانٍ وليس بحقيقي بل هو عائدٌ إلى التوهُّم. والذي نحن بصدده من الوصف غير الحقيقي أحوَجُ منظور إلى التأمُّل الصادق من ذي بصيرة نافذةٍ وروية ثاقبة لالتباسه في كثير من المواضع بالعقلي الحقيقي [16].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الوجهَ المركَّبَ لا يَقتضي بالضرورة التعبير عنه بجملة أو تركيب نحوي، فالتركيب الاعتباري لا يَستلزم التركيب النحوي، إذ قد يَكفي اللَّفظُ المفرد في التعبير عن الوجه المركَّب. وذلك مثل قول الشاعر:

وما المرْءُ إلا كالشِّهَابِ وضَوْئِهِ يُوافي تمامَ الشهر ثم يَغِيبُ [17]

وجهُ الشبه المنتزَعُ من أحوال الإنسان وأحوال القمر هو: الهيئة الحاصلة من الانتقال من الناقص إلى الكامل ثم الانتقال إلى الزوال، فوجه الشبه مُركَّب من هذه المتعدّدات، ولكن قد يُعبَّر عنه بـــ (سُرعة الفناء). فالصورة تمثيلية والوجهُ مركَّب وهو سُرعة الفناء.

3. التشبيه التمثيلي:

3. 1 مفهومه:

عَرَفَ التشبيهُ التمثيلي مفهومًا مشهورا بعد مجيء القزويني (739ه)، ظَلَّ سائدا في البلاغة العربية إلى الآن. إلا أنه قبل القزويني عَرَفَ اختِلافا وتبايُناً بين البلاغيين إلى مَفاهيمَ أربعة، الأوَّل عند عبد القاهر الجُرجاني (471هـــ)، والثاني عند الزمخشري (538ه)، والثالث عند السكَّاكي (626هـــ)، والرابع والأخير ما تبنَّاه جُمهور البلاغيين. وهذه التعاريف هي كالتالي حسب الترتيب الزمني:

أ-عند عبد القاهر الجرجاني: يتركّز تعريفه في أنَّ كلَّ تشبيه يكون وجه الشبه فيه عقليا مُفردا أو مركَّبا غير حقيقي ومحتاجا في تحصيله إلى تأوُّل فهو تشبيه تمثيلي، وكل تشبيه يكون الوجه فيه حسيا مُفردا أو مركّبا أو كان من الغرائز والطباع العقلية الحقيقية فهو تشبيه غير تمثيلي. وقد شرح عبد القاهر مُصطلح التأوُّل بقوله: "حقيقة قولنا: (تأوَّلتَ الشيء): أنك تطلَّبتَ ما يؤول إليه من الحقيقة، أو الموضع الذي يؤول إليه من العقل، لأنَّ (أوَّلتَ وتأوَّلتَ) فعلتَ وتفعَّلتَ مِنْ (آل الأمرُ إلى كذا يؤول) إذا انتهى إليه. والـــمآل المرجع"[18]. يقول الدسوقي (1230هـــ): "وذهب الشيخ عبد القاهر إلى أنه يُشترط في التمثيل ألا يكون الوجهُ المركَّبُ حسيا بأنْ كان عقليا أو اعتباريا وهميا"[19]. وعلى هذا فشروط التشبيه التمثيلي عنده هي: -أنْ يكونَ مُركَّبا عَقليا أو اعتباريا وهميا (ولا يكُون مركَّبا حِسّيا). - أنْ يكونَ محتاجاً إلى تأويل.

ب-عند الزمخشري: التمثيل عند الزمخشريّ مُرادف لمصطلح التشبيه، ولا فَرْق بينَهُما عنده. فقد ذهب صاحب الكَشَّاف إلى ترادُف التشبيه والتمثيل، فكُلُّ تَشْبيهٍ عنده تمثيل حتى لو كان وجهُ الشبه مُفردا. فهو لا يفرّق بين المصطلحيْن، ويُطلق كلا منهما على كل تشبيه سواء كان وجهه مركَّبا أو لا[20].

ج-عند السكاكي: حدَّدَه السكاكي بقوله: "واعلم أنَّ التشبيه متى كان وجهُهُ وصفًا غير حقيقي وكان مُنتزعا من عِدَّة أمور خُصَّ باسم التمثيل"[21]. فالتشبيه التمثيلي عند السكاكي هو ما كان وجهُ الشبه فيه مُركَّبا عقليا غير حقيقي، أيْ مركَّبا تركيبا اعتباريا وهميا[22]. فيمتاز التشبيه التمثيلي عند السكاكي بميزَتَيْن: -أنه غير حقيقي ويتخيَّلُهُ قارئه توهُّما بين طرَفَيْه. - أنه مُنتزع من عِدَّة أمور.

د-عند جمهور البلاغيين: أما جمهُور البلاغيين فقد تَبنَّوا التعريف الذي وضعه القَزويني: "التمثيل ما وجهُهُ وصفٌ مُنتزعٌ مِنْ مُتعدِّدٍ أَمْرَيْن أو أُمُور"[23]. فالميزة الأساسية عند القزويني هي: الانتزاع من أمرَيْن أو أكثر. و لم يُقَيّد وجه الشبه التمثيلي بأيّ قَيْدٍ من القيود التي تقرّرت بعبارات الحسّي والعقلي والوهمي والحقيقي وغير الحقيقي. ومعنى قول البلاغيين (وصف مُنتزع من متعدّد): "هيئة مَأخُوذة مِنْ مُتَعَدِّد سواء كان الطرفان مُفرَدَيْن أو مُركَّبَيْن أو كان أحدهما مُفردا والآخر مُركَّبا، وسواء كان ذلك الوصف حسيا بأنْ كان مُنتزعا مِنْ حِسِّي، أو عَقليا أو اعتباريا وهميا، هذا مَذهَب الجمهور"[24].

3. 2 بنية التشبيه التمثيلي:

إنَّ البلاغيين ابتداءً من القزويني يَشترطون شرطا واحدا للتشبيه التمثيلي، وهو أن يكون مُنتزعا من متعدّد، أي مركّبا. ولما كان هذا الشرطُ خاصًّا بالوجه دُون الطرَفَيْن فقد جازَ أنْ يأتيَ الطرفان بعِدَّة أشكال: مُفردين أو مُركبين أو مختلفين.

أ-الطرفان مُفردان:

المفردُ هو الشيءُ الواحد أو الذي هو بمنزلة الواحد، كالإنسان، فهو مفرد واحد رغم تركُّبه من أعضائه[25]. ويدخل في المفرد ما يكون مُقيّدا بمجرور أو إضافة أو مفعول أو صفة أو حال أو غير ذلك، كتشبيه الشمس بالمرآة في كفّ الأشَلّ، فالمشبه به هنا مفرد وهو المرآة، لكن المرآة مقيّدة بكونها في كفّ الأشلّ. والتقييد كما يقول البلاغيون لا يُنافي الإفراد، والمفرد المقيّد هو مفرد لا مركّب[26]. وههُنا سُؤالان في تشبيهنا الشمسَ بالمرآة في كفّ الأشلّ:

الأوَّل: من الواضح أنَّ المشبه هو الشمس لكن حالَ حركتها وتموُّج إشراقها، فلماذا لا نقول أنّ المشبه هنا مُفرد مقيّد، والقيد محذوف؟ والجواب: أنَّ "الحركة لما كانت لازمةً للشمس غير مُنْفَكَّة عنها أبداً كانت كأنها جزء من مفهومها وليست بقيدٍ خارج"[27].

والثاني: لماذا قالوا أنَّ المشبه به هو المرآة بقيد كونها في كفّ الأشلّ، فالمشبه به مُفرد، ولم يقولوا أن المشبه به هو الهيئة الحاصلة من اجتماع المرآة مع كفّ الأشلّ، فيكون المشبه به مركّبا لا مفردا؟ والجواب الذي ذكره البلاغيون أنَّ "الفرق بين المركَّب والمفرد المقيد أحوجُ شيْءٍ إلى التأمُّل، فكثيرا ما يقع الالتباس"[28]. والتفرقة بينهما لا تكونُ باعتبار التركيب اللَّفظي لاستوائه فيهما غالبا، وإنما تكون باعتبار قَصدِ المتكلم الهيئةَ بالذات والأجزاءُ تَبَعٌ، أو باعتبار قصدِ جُزءٍ من الأجزاء والرَبْطُ بغيره تَبَعٌ. والحاملُ على أحد القَصْدَيْن وجودُ الحُسن فيه دون الآخر. فالفرقُ بين المقيَّد والمركَّب القصدُ الراجح في شيْءٍ مخصُوص وعدمُه. أما الرُّجحان أو عدمُه باعتبار المتكلم فيكون باعتبار ذَوْقه المقتضي للاهتمام بشيْءٍ أكثر من غيره أو لعَدَم الاهتمام إلا بالمجموع، فإدراك وجود الحُسن المُقتضي لأحد الأمرين إنما المحكم فيه الذَّوْقُ السليم وصفاءُ القريحة. وأما الرُّجحان باعتبار السامع فيكون باعتبار القرائن الدالة على أنَّ المتكلِّمَ قَصَدَ الهيئةَ أو قَصَدَ جُزءا مُرتبطا بغيره، أو باعتبار أنه لو استعمل ذلك التشبيه لم يُطابق ذوقَهُ وطبعَهُ إلا ذلك الوجهُ المقتضي للتقييد، أو عدمه المقتضي للتركيب[29].

والمثال المشهور لهذا القسم قول الشاعر:

وقَدْ لَاحَ في الصُّبْحِ الثُّرَيَّا كَمَا تَرَى كعنقود ملاحية حِينَ نَوَّرا[30]

وجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من تقارُن الصوَرِ البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى على الكيفية المخصوصة (أي لا مجتمعة اجتماع التضامّ والتلاصق ولا شديدة الافتراق) إلى المقدار المخصوص (من الطول والعرض). فقد نُظر إلى عدة أشياء وقُصد إلى هيئة حاصلة منها. والطرفان مفردان، لأن المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مُقيدا بكونه عنقود الملاحية في حال إخراج النَّوْر، والتقييد لا ينافي الإفراد[31].

ب-الطرفان مركَّبان:

المركَّبُ هو ما لا حقيقة له في حَدّ ذاته، بل هو هيئة تُلاحَظُ من اجتماع أمور، بحيث لا يَصِحُّ التشبيه إلا باعتبار تعلُّقها بمجموع الأجزاء. فلا يَلتئم من المجموع حقيقةٌ واحدة، ولكن تلك الهيئة وإن اعتُبر فيها مُتعدّدٌ إلا أنها كالشيء الواحد في عدم استقلال كلِّ جُزء منها في التشبيه[32]. فمعنى التركيب ههُنا أنْ تقصِدَ إلى عِدَّة أشياء مختلفة، فتنزع منها هيئة وتجعلها مُشبها أو مُشبها بها[33].

والطرفُ المركَّب ليس هو الطرف المتعدِّد، فالمتعدّد مثل: زيد كالبحر والأسد والسيف، إذا تغيّر فيه الترتيب أو حُذف بعضه لا يتغيّر حال الباقي في إفادة ما كان يفيده قبل الحذف. وهو ما لا يصِحُّ في المركّب[34].

والتركيبُ في هذا أعمُّ من التركيب النحوي، فإنَّ التركيبَ عند النحوي كتركيب الإسناد مثل زيد قائم أو المزج مثل بعلبكّ أو الإضافة مثل غلام زيد، والتركيبُ المقصودُ هنا أمرٌ يرجِعُ إلى المعنى أعَمُّ مِنْ أنْ يكونَ مقيّدا، وأعَمُّ مِنْ أنْ يكونَ مَلفوظاً به أو مُقدَّراً [35].

وكما ذكرنا من قبل، كثيرا ما يكون المعوّل عليه في التفريق بين المركّب والمقيّد والمتعدّد يرجع إلى قصد المتكلم أو فهم المتلقّي بناءً على قرائن السياق، وقد ذكر السُّبكي (773ه) مثالا يصلُح أنْ يكونَ تشبيه مُفرد بمفرد باعتبار، وتشبيه مركَّب بمركّب باعتبار آخر، وتشبيه متعدّد بمتعدّد باعتبار ثالث. فحيث كان المقصودُ الهيئةَ الحاصلةَ من مجموع أمرين أو أمور فهو تشبيه مركب بمركب، وحيثُ كان المقصودُ أحَدَ أجزاء الطرف ولكن بقَيْدٍ فيه وليس ذلك القيْدُ مَقصودًا لنفسه فهو مُقيّد بمقيّد، وإنْ أردتَ تشبيه أشياء متفاصلة بأشياء متفاصلة فهو تشبيه متعدد بمتعدد. فإذا قلت (زيد وثوبه مثل بَكْر وثوبه) احتمل ذلك تشبيه زيد ببكر وثوب زيد بثوب بكر (بطريق الطيّ والنشر) فهذان حينئذ تشبيهان متفاصلان متعدّدان. واحتمل أن يريد زيد كعمرو في حال كَوْن كلٍّ منهما مع ثوبه، والثوبان شرطان في تشبيه أحدهما بالآخر فيكون تشبيه مفرد مُقيّد بمفرد مُقيّد. واحتَمَلَ أنْ يريدَ تشبيهَ الهيئةِ الحاصلة من مجموع ذلك بالهيئة الحاصلة من مجموع هذا، فيكون تشبيه مركَّب بمركَّب [36].

من النماذج قول الشاعر: كأنَّ مَثارَ النقع فوقَ رُؤوسِنا وأسيافَنا لَيْلٌ تَهاوَى كواكبُهْ [37]

شُبّهت الهيئةُ المنتزعة من السيوف المسلولة المقاتل بها مع انعقاد الغبار فوق رؤوسهم بالهيئة المنتزعة من النجوم وتساقُطِها في الليل إلى جهاتٍ متعدّدة.

ج-أحد الطَّرَفَيْن مُفرد والآخر مركَّب:

وهذا الشكل الثالث الذي يأتي عليه التشبيه التمثيلي، وحتى يستقيم هذا القسم المختلف الطرفين كان لا بد أن يكون الطرف المفرد مقيّدا ولو في المعنى، قال السُّبكي: "وينبغي أن يُعلم أنه وإنْ صحَّ تشبيه المفرد بالمركَّب لا يكاد يتمُّ إلا بأنْ يكون المفرد مُقيَّدا في المعنى"[38].

ومن أمثلة هذا القسم قول الشاعر:

يا صاحبيَّ تقصَّيَا نَظَرَيْكُمَا تَرَيَا وُجُوهَ الأرض كيفَ تُصوَّرُ

تَرَيَا نهارا مُشْمِسًا قَدْ شَابَهُ زهرُ الرُّبَا فكأنما هو مُقمِرُ [39]

المشبه مُركَّب (النهار المشمس + زهر الربا) والمشبه به مُفرد (مُقمر).

ومُقْمِر أي لَيْل ذو قَمَر، يعني أنَّ النبات مِنْ شِدَّة خُضرته مع كَثرته وتكاثفه، قد صار لونُه إلى الاسوداد فنَقَصَ من ضَوءِ الشمس حتى صار كَضَوْءِ القمر.

ونودُّ أنْ نُشير -في ختام التشبيه التمثيلي-إلى أنَّ وجه الشبه إذا كان مركَّباً فالطرفان يحتمل أنْ يأتيا مركَّبَيْن أو مُفردين أو مختلفين. ولكن إذا كان الطرفان مُركَّبَيْن أو مختلِفَيْن فوجه الشبه لا يأتي إلا مُركَّبا. وإنْ كان الطرفان مُفردين فيُحتمل أنْ يأتي وجهُ الشبه مُفردا، ويحتمل أنْ يأتي مُركَّبا.

4. الاستعارة التمثيلية:

4. 1 مفهومها:

هي من المجاز المركَّب أي "اللفظُ المركَّبُ المستعمَلُ فيما شُبِّهَ بمعناه الأصلي تشبيهَ التمثيل، للمبالغة في التشبيه، أي تشبيه إحدى صورتين مُنتزعتين من أمرَيْن أو أمور بالأخرى، ثم تدخل المشبَّهَةُ في جِنْسِ المشبَّه بها مُبالغةً في التشبيه فتُذكَر بلفظها مِنْ غير تغييرٍ بوجهٍ من الوجوه"[40].

أي أنَّ التشبيهَ الذي تُبنى عليه الاستعارةُ التمثيلية لا يكون إلا تمثيلا. وحاصل الاستعارة التمثيلية أنْ يُشبَّهَ إحدى الصورتين المنتزعتين من متعدِّد بالأخرى، ثم يُدَّعى أنَّ الصورة المشبهة من جنس الصورة المشبه بها، فيُطلقُ على هذه الصورة المشبَّهة اللفظُ الدالُّ بالمطابقة على الصورة المشبه بها.

4. 2 بنية الاستعارة التمثيلية:

علمنا أنَّ الاستعارة التمثيلية تُبنى على التشبيه التمثيلي، فهل كُلُّ تشبيهٍ تمثيلي يصلُحُ لأَنْ تُبنى عليه الاستعارة التمثيلية؟، خلافٌ بين البلاغيين إذا كان الطرفان مُفردَيْن، فالبعض يُجيز وقوع الاستعارة التمثيلية في الطرفين المفردين، ورأيُ الجمهور هو لا.

أ-عند المجيزين[41]: يرون أنه حيثما صَحَّ التشبيهُ التمثيلي صَحَّت الاستعارةُ التمثيلية لابتنائها عليه، لأنه إذا اقتُصِرَ في التشبيه التمثيلي على لفظ المشبه به المفرد صار استعارةً تمثيليةً مُفردة، كالتشبيه في قوله تعالى:﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾[البقرة:17]؛ فالمثل بمعنى الصفة لفظٌ مُفرد وقد شُبِّه حالُ الكُفّار بحالة مَن استوقد النار. وكتشبيه الثريا بعنقود الملاحية في قول الشاعر:

وقَدْ لَاحَ فِي الصُّبْحِ الثُّرَيَّا كَمَا تَرَى كَعُنْقُودِ مُلَّاحِيَّةٍ حِينَ نَوَّرا[42]

وإذا صحَّت الاستعارةُ التمثيلية فيما يَصِحُّ فيه التشبيه المذكور يجوز أنْ يكونَ طرفاه مُفردَيْن، فيجوز أن يُنقل لفظُ المشبه به المفرد إلى المشبه بعد حذف لفظه، فيكون لفظُ المشبه به استعارة تمثيلية.

ب-عند الجُمهور[43]: يرون أنَّ الاستعارة التمثيلية لا تجري إلا في الطرفَيْن المركَّبَيْن. فهي لا تجوز في مُفرد له وجهُ شبه مُنتزع مِنْ مُتعدّد، لأنَّ الاستعارةَ لا بدَّ فيها مِنْ جَعْلِ الكَلام خِلْواً عَن المستعار له والجامع، فإذا ذُكِرَ المستعار منه وكانَ مُفردا ووجه الشبه مُنْتَزَع مِنْ مُتعدّد في الواقع كما لو قيل (رأيتُ عُنقودَ مُلَّاحية في السَّماء) لا يُدْرى هل وجْهُ الشبه مُنتزعٌ من مُتعدّد أو لا ؟، فَيَصِير الكلامُ لَغواً. وهذا بخلافِ التَّشبيه فإنه إذا ذُكر فيه كلٌّ من المشبه والمشبه به وكانا مُفردين فإنه قد يُدرِكُ العقلُ تركُّبَ وجهِ الشبه مِنْ مجموع أوصافٍ لهما إذا لم يكُنْ وجهُ الشبه مذكوراً. (ولا ترد الآية المذكورة لاحتمال أنَّ المراد بالمَثَلِ الهيئة).

وبالجملة فليسَ كلُّ تشبيهٍ تجري فيه الاستعارة. لأنَّ تشبيهَ المفرد بالمفرد مع كَوْنِ وجهِ الشبه مُنتزعاً من مُتعدّد صحيحٌ ولا تجري فيه الاستعارة، فالاستعارة إذا وقعت في المفرد لا يكون الوجه منتزعا من متعدد وإلا كان الكلام لَغوا. وبعبارة أخرى فالتشبيه التمثيلي عبارةٌ عن التشبيه الذي وجهُهُ مُنتزعٌ من أمور متعدّدة سواء كان الطرفان مركَّبَيْن أو مُفرَدَيْن، وأمَّا اللَّفظُ المستعمَلُ في الاستعارة التمثيلية لا بدَّ فيه من كونه مُركَّبا كما أنّ وجه الشبه لا بد فيه من كونه مُركَّبا[44].

ثم المرادُ بالتركيب المعتَبَر في الاستعارة التمثيلية هو أيّ تركيب كان، ولا يُشترط خُصُوصُ التركيب الإسنادي ولا غيره، ثم هَلْ يُشترَطُ التصريح بِتَمام اللَّفظ المركَّب أو يَكفي الاقتصارُ على بَعضه؟، خلافٌ بين السعد التفتازاني (792ه) والسيّد الشريف الجرجاني (816 هـــ). فالسيّد يقول لا بدَّ في الاستعارة التمثيلية من التصريح بتمام المركَّب الدالّ على الصورة المشبه بها، والسعد يقول يكفي التصريح ببعضه.

وقد ذكر الدُّسوقي في حاشيته الخلافَ الحاصلَ بينهما في كَوْن التمثيل يَستلزم التركيبَ أو لا يَستلزمه[45] (أي هل يستلزمُ تمامَ الطرَف المركَّب أو يكفي بعضه):

فذهب السعدُ في حاشية الكَشَّاف إلى عدم الاستلزام وأنَّ الاستعارةَ التمثيلية قد تكون تبعية، كما في قوله تعالى﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾[البقرة:5]، قال صاحب الكَشَّاف تمثيلٌ لِتَمَكُّنِهم مِنَ الهُدى واستِقرارهم عليه وتمسُّكِهم به، فشُبِّهَتْ حالتُهم بحالة مَن اعتلى الشيءَ وركبه. فقال السعد في حاشيته يُريد أنها استعارة تمثيلية تبعية، أما التبعية فَلِجَرَيَانها أوّلاً في مُتعلّقِ مَعنى الحرفِ وتَبَعيتها في الحرف، وأمَّا التمثيل فَلِكَوْن كُلٍّ مِنْ طَرَفَي التشبيه حَالةً مُنتزعةً مِنْ عِدَّة أُمُور.

وردَّهُ السيّد بأنَّ التبعية لا تكونُ إلا في المفردات ضرورةَ أنها لا تكُونُ إلا في مَعنى الفعل ومُتعلِّق مَعنى الحرف، والتمثيلية لا تكونُ إلا في المركَّب فَبَيْنَهُمَا تنافٍ.

وأجابَ السعد بأنا لا نُسَلِّم أنَّ الاستعارة التمثيلية لا تكُون إلا مُركَّبة، بل مَدارُها على كَوْن وجهِ الشبه مُنتزعًا من مُتعدّد.

وردَّهُ السيد بأنَّ وجهَ الشبه مُنتزعٌ من الطرَفَيْن وإذا كان كذلك فلا بدَّ فيهما من التعدُّد.

وأجابَ السَّعد بأنه بعد انتزاع وجه الشبه منهما لا مانع من اعتبار التضامّ والتلاصُق حتى تصير جميعُ الأشياء كالشيء الواحد.

وردَّهُ السيد بأنَّ هذا بعيدٌ مِنْ تقرير القوم في الاستعارة التبعية مِنْ أنَّ معنى الحرف لا بدَّ أنْ يكون جُزئيا وتُعتبر الاستعارةُ فيه بعد اعتبارها في الـــمُطلقات، والشيء الجزئي لا يُنتزع من مُتعدّد والألزمُ التنافي، لأنَّ الجزئيَّ مُفردٌ يوجد دفعةً، والمنتزعَ يوجَدُ شيئا بعد شَيء[46].

ثم ختم الدسوقي هذا الخلاف بتعليق الشيخ عبد الحكيم السيالكوتي (1067ه) في حاشيته على المطوّل أنَّ: هذا تحامُلٌ من السيّد على الشارح، وإلزامٌ بما لا يلزم، إذ معنى الحرفِ نسبةٌ جزئية، وهي لا تُعقَلُ إلا بين مُتعدّد، أعني المنسوب والمنسوب إليه، فهما داخلان في الموضوع له معنى الحرف، فلا مانع مِن انتزاع معناه من متعدّد، على أنا لو سَلَّمنا ذلك فيُؤخذ منه التعدُّد بطريق اللُّزوم، وإنْ كان مُفردا في حَدّ ذاته[47].

والحاصلُ أنَّ الاستعارة التمثيلية لا تَستلزم تمامَ التركيب، لأن الصورة المنتزعة من متعدد لا تستدعي إلا متعددا يُنتزع منه، ولا تتعيّنُ الدلالة عليها بتمام اللفظ المركَّب، فيجوز أن يُعبّر عن الصورة المنتزعة بجُزء من المركَّب.

وقد ذكر المغربي في شَرْحِهِ أنَّ قوله تعالى﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾[البقرة:5]، يحتمل ثلاثةَ أوجُه من التجوُّز[48]:

– فإنْ قُدّر تَشبيهُ الهدى بمركُوبٍ يوصِلُ للمقصود تشبيهًا مُضمَراً في النفس، وأُتِيَ معه بلوازمه الدالَّةِ عليه وهو لفظ (على) كان ذلك التجوُّز من باب الاستعارة بالكناية.

– وإنْ قُدِّرَ تَشبيهُ تمسُّكِهِمْ بالهُدى وأَخذِهِمْ به؛ بعُلُوِّ راكِبٍ مَركوباً له والتصاقِهِ به، ثم استُعمِلَتْ فيه (على) التي هي من حروف الجر تبعًا لذلك التشبيه، كان ذلك التجوُّز من باب الاستعارة التبعية.

– وإنْ قُدِّرَ أنَّ فيه تشبيهَ مجموعِ هيئةِ المهتدي والهُدى وتمسُّكِهِ به؛ بهيئة راكبٍ ومركوبٍ، فَنُقِلَ لفظُ إحدى الهيئتين للأُخرى كانَ من الاستعارة التمثيلية. وكانَ الأصلُ: أنْ يُنقَلَ مجموعُ ألفاظِ الهيئة المشبه بها، كأنْ يُقال في غير القرآن (أولئك على مَركُوبِهم الـــمُوصِلِ للمَقْصُود) أو نحو ذلك، لكن استُغْنِي عن تلك الألفاظ بـــــ (على) لأنها تُنْبِئُ عن راكبٍ ومركوب. وتقديرُ تلكَ الألفاظِ لا في نَظمِ الكلام بَلْ في المعنى.

5. الخـــــاتـــمة: وفي ختام هذه الدراسة نذكر أهم نتائجها في النقاط التالية:

– التمثيلُ مُصطلح مختصٌّ بوجه الشبه المركَّب. وهو قسم من التشبيه ومن الاستعارة. لكنه عند البلاغيين إذا أُطلق مجردا صار يدل على الاستعارة التمثيلية، فإنْ أريد القسم الخاص بالتشبيه سُمّي تشبيها تمثيليا.

– إنَّ المقصود بالتركيب في وجه الشبه هو الهيئة المنتزعة من عدّة أشياء، وهو التركيب الاعتباري المشروط في الصورة التمثيلية. لا التركيب الحقيقي الذي تُشكّل أجزاؤه حقيقة ملتئمة.

كما قد يكون وجه الشبه أيضا وصفا حقيقيا (حسيا أو عقليا)، ووصفا غير حقيقي (نسبيا أو وهميا)، والمقصود بالوهمي (الذي يشترطه السكاكي) هو الوصف العقلي غير الحقيقي الذي لا وجود له ولا لأجزائه في الواقع.

– التشبيه التمثيلي عَرَفَ مفهومُه اختلافا بين البلاغيين، إلى أربعة آراء:

الأول: عبد القاهر الجرجاني: أنْ يكون وجه الشبه فيه وصفا مركّبا غير حسي، ومحتاجا للتأويل.

الثاني: الزمخشري: أن يكون تشبيها سواء كان وجهه مفردا أو مركّبا.

الثالث: السكاكي: أن يكون وجه الشبه فيه وصفا مركّبا وهميا.

الرابع جمهور البلاغيين: أن يكون وجه الشبه فيه وصفا مركّبا، أي هيئة مَأخُوذة مِنْ مُتَعَدِّد، سواء كان حسيا أو عَقليا أو اعتباريا وهميا.

– وجه الشبه يأتي مركّبا سواء كان الطرفان مُفرَدَيْن أو مُركَّبَيْن أو كان أحدهما مُفردا والآخر مُركَّبا. ويدخل في الطرف المفرد ما يسمّى المفرد المقيّد، فالتقييد لا يُنافي الإفراد.

– الفرق بين الطرف المركَّب والطرف المفرد المقيّد أحوجُ شيْءٍ إلى التأمُّل، فكثيرا ما يقع الالتباس. ففي المركَّب يكون المقصودُ بالذاتِ الهيئةَ والأجزاءُ منها تَبَعٌ، بخلاف المقيَّد فإنَّ أحَدَ الأجزاء مقصودٌ بالذات والباقي بالتبع.

– وجه الشبه إذا كان مركَّباً فالطرفان يحتمل أنْ يأتيا مركّبين أو مُفردين أو مختلفين. ولكن إذا كان الطرفان مُركَّبين أو مختلفين فوجه الشبه لا يأتي إلا مُركَّبا. وإنْ كان الطرفان مُفردين فيحتمل أنْ يأتي وجه الشبه مُفردا، ويحتمل أنْ يأتي مُركَّبا.

– الاستعارة التمثيلية هي اللفظُ المركَّبُ المستعمَلُ فيما شُبِّهَ بمعناه الأصلي تشبيهَ التمثيل.

- كل استعارة تمثيلية هي مبنية على تشبيه تمثيلي، لكن هل كل تشبيه تمثيلي يصلُحُ لأَنْ تُبنى عليه الاستعارة التمثيلية؟، خلافٌ بين البلاغيين إذا كان الطرفان مفرديْن، فالبعض يُجيز وقوع الاستعارة التمثيلية في الطرفين المفردين، ورأيُ الجمهور هو لا.

المرادُ بالتركيب المعتَبَر في الاستعارة التمثيلية هو أيّ تركيب كان، ولا يُشترط خُصُوصُ التركيب الإسنادي ولا غيره، ثم هَلْ يُشترَطُ التصريح بِتَمام اللّفظ المركّب أو يَكفي الاقتصارُ على بَعضه؟، خلافٌ بين السعد التفتازاني والسيّد الشريف الجرجاني. فالسيّد يقول لا بدَّ في الاستعارة التمثيلية من التصريح بتمام المركّب الدالّ على الصورة المشبه بها، والسعد يقول يكفي التصريح ببعضه.

6. قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- **الجرجاني عبد القاهر: أسرار البلاغة في علم البيان، ت عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422ه–2001م.**
- **الدسوقي، محمَّد بن أحمد بن عرفة: حاشية الدسوقي على شرح السعد، من كتاب شروح التلخيص، أربعة أجزاء، دار الهادي، بيروت، ط4، 1412ه–1992م.**
- **السبكي بهاء الدين: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، من كتاب شروح التلخيص، أربعة أجزاء، دار الهادي، بيروت، ط4، ت 1412ه–1992م.**
- **سعد الدين التفتازاني، مسعود بن عُمر: مختصر سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح، من كتاب شروح التلخيص، أربعة أجزاء، دار الهادي، بيروت، ط4، 1412ه–1992م.**
- **السكاكي أبو يعقوب يوسف: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1407هـ – 1987م.**
- **القزويني الخطيب، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن: الإيضاح في علوم البلاغة، من كتاب شروح التلخيص، أربعة أجزاء، دار الهادي، بيروت، ط4، ت 1412ه–1992م.**
- **المغربي ابن يعقوب ، أبو العباس أحمد بن محمد: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، من كتاب شروح التلخيص، أربعة أجزاء، دار الهادي، بيروت، ط4، 1412ه–1992م.**

7. الهوامش:

(1) ينظر حاشية الدسوقي على شرح السعد، من كتاب شروح التلخيص، دار الهادي، بيروت، ط4، ت 1412ه–1992م، ج4 ص145.

(2) يُنظر المصدر نفسه: ج3 ص432.

(3) يُنظر مختصر السعد على تلخيص المفتاح: سعد الدين التفتازاني، من كتاب شروح التلخيص، أربعة أجزاء، دار الهادي، بيروت، ط4، ت 1412ه–1992م، ج4 ص145.

(4) يُنظر مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح: ابن يعقوب المغربي، من كتاب شروح التلخيص، أربعة أجزاء، دار الهادي، بيروت، ط4، 1412ه–1992م، ج3 ص347].

(5) منزّلٌ منزلة الواحد وليس واحدا.

(6) هذه الأمورُ المجتمعة لم تُكَوِّنْ شيئاً واحداً في الواقع أي حقيقة مُلتئمة، لأنها إنْ شكَّلَتْ حقيقة مُلتئمة كان وجه الشبه مُفردا لا مُركّبا.

(7) يُنظر الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، من كتاب شروح التلخيص، أربعة أجزاء، دار الهادي، بيروت، ط4، ت 1412ه–1992م، ج3 ص349–350.

(8) البيت لبشار بن برد، وهو من الشواهد البلاغية للتشبيه التمثيلي في أكثر مصادر البلاغة. يُنظر مثلا مفتاح العلوم: السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1407هـ –1987م، ص337.

(9) ينظر الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني ج3 ص374.

(10) الحسّيّ: ما يُدرك هو أو أجزاؤه بإحدى الحواسّ الخمس. فهو قسمان: الحسيّ الذي أجزاؤه حسية وقد شكَّلَتْ شيئا حسيا، والخيالي الذي أجزاؤه حسية وشكَّلَتْ شيئا خياليا يُدرك بالحس ولا وجود له في الواقع. (فالأجزاء موجودة في الواقع، والتشكيلة خيالية غير موجودة).

(11) العقلي: ما لا يُدرك هو ولا أجزاؤه بإحدى الحواسّ.

(12) العقلي قسمان: عقلي حقيقي وهو الموجود في واقع الإنسان، وعقلي غير حقيقي ويُسمَّى "الوهمي" وهو الذي لا وجود له ولا لأجزائه في واقع الإنسان. وهو أيضا ما ليس مُدركا بإحدى الحواس لكنه لو أُدرك لكان مُدركا بها، كرؤوس الشياطين وأنياب الأغوال: فهاتان لا تُدركان بالحس لعدم وجودهما، لكن لو أُدركتا لم تُدركا إلا بحاسَّة البصر.

(13) ينظر حاشية الدسوقي: الدسوقي، ج3 ص346.

(14) ينظر مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح: ابن يعقوب المغربي، من كتاب شروح التلخيص، أربعة أجزاء، دار الهادي، بيروت، ط4، 1412ه–1992م، ج3 ص332–347.

(15) ينظر مختصر السعد على تلخيص المفتاح: سعد الدين التفتازاني، ج3 ص346–347.

(16) ينظر مفتاح العلوم: السكاكي، ص349.

(17) لم أعثر على مصدر يذكره، وقد وجدته في كتاب جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، ط1، 1999م، ص234.

(18) أسرار البلاغة في علم البيان: عبد القاهر الجرجاني، ت عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422ه–2001م، ص75.

(19) حاشية الدسوقي: الدسوقي، ج3: ص433.

(20) ينظر المصدر نفسه: ج3 ص433.

(21) مفتاح العلوم: السكاكي، ص346.

(22) ينظر حاشية الدسوقي: الدسوقي، ج3 ص433.

(23) الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني ج3ص432.

(24) حاشية الدسوقي: الدسوقي، ج3 ص432.

(25) لأنَّ هذه الأعضاء لما تركَّبَتْ والْتَأَمَتْ وشكَّلَتْ هذه الحقيقة الملتئمة المتمثلة في شكل الإنسان فإنها شيء واحد لا أشياء. فالذي بمنزلة الواحد هو واحد "لِكَوْنِهِ مُرَكَّبا من مُتعَدِّد تركيبا حقيقيا بأن يكون حقيقةً مُلتَئِمَة مِنْ أُمُور مختلفة". مختصر السعد على تلخيص المفتاح: سعد الدين التفتازاني، ج3 ص347.

(26) ينظر مختصر السعد على تلخيص المفتاح: سعد الدين التفتازاني، ج3 ص360.

(27) حاشية الدسوقي: الدسوقي، ج3 ص420.

(28) مختصر السعد على تلخيص المفتاح: سعد الدين التفتازاني، ج3 ص422.

(29) ينظر مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح: ابن يعقوب المغربي، ج3 ص422.

(30) البيت في كتاب الأغاني لأبي قيس بن الأسلت. الأغاني: 17/ 134. وهو من الشواهد البلاغية المذكورة في أكثر مصادر البلاغة. يُنظر مثلا أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني ص73.

(31) ينظر مختصر السعد على تلخيص المفتاح: سعد الدين التفتازاني، ج3 ص358.

(32) يُنظر حاشية الدسوقي: الدسوقي، ج3 ص348.

(33) التركيب قسمان: حقيقي واعتباري. الحقيقي: أن تجتمع أشياء فتُشكّل شيئا واحدا له اسم في الواقع (وهذا يدخل ضمن المفرد). والاعتباري: أن تجتمع أشياء فلا تشكّل شيئا واحدا له اسم في الواقع. والتركيب الاعتباري هو المقصود إذا أُطلق لفظُ (المركّب). يُنظر حاشية الدسوقي: الدسوقي، ج3 ص357.

(34) ينظر الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني ج3 ص378.

(35) ينظر عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: السبكي بهاء الدين، من كتاب شروح التلخيص، أربعة أجزاء، دار الهادي، بيروت، ط4، ت 1412ه–1992م، ج3 ص 423.

(36) ينظر المصدر نفسه: ج3 ص 423.

(37) البيت لبشار بن برد، من الشواهد البلاغية. يُنظر مثلا مفتاح العلوم: السكاكي، ص337.

(38) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: السبكي بهاء الدين، ج3 ص424.

(39) الأبيات لأبي تمام، وهي من الشواهد البلاغية لكتاب الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني ج3 ص424.

(40) الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني ج4 ص141.

(41) يُنظر حاشية الدسوقي: الدسوقي، ج4 ص192.

(42) البيت في كتاب الأغاني لأبي قيس بن الأسلت. الأغاني: 17/ 134. وهو من الشواهد البلاغية المذكورة في أكثر مصادر البلاغة. يُنظر مثلا أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني ص73.

(43) يُنظر حاشية الدسوقي: الدسوقي، ج4 ص142 وأيضا ص192.

(44) المصدر نفسه: ج4 ص142.

(45) يُنظر المصدر نفسه: ج4 ص192.

(46) ومعنى كلام السيّد أنَّ "مَعَاني الحُروف مُفردة، إذ المعنى المفرد ما دُلَّ عليه بلفظ مفرد وإنْ كان ذلك المعنى مُركَّبا في نفسه بدليل أن تشبيه زيد بالأسد تشبيه مفرد بمفرد وإن كان كلٌّ منهما ذا أجزاء. ولما صرّح بأنَّ كُلَّ واحدٍ من طرفي التشبيه ههُنا حالةٌ منتزعة من عدة أمور لزمه أنْ يكون كُلُّ واحدٍ مِنهما مُركَّبا، وحينئذ لا يكُونُ معنى الاستعلاء مُشبها به أصالةً، ولا مَعنى (على) مُشبها به تبعاً، في هذا التشبيه المركَّب الطرفيْن لأنهما مَعنيان مُفردان، وإذا لـــم يكُن شيءٌ منهما مُشبَّها به سواء جُعِل جُزءا من المشبه به أو خارجا عنه لـــم يكُنْ شيءٌ منهُما مُستعارا منه، فكيف سرى التشبيه من أحدهما إلى الآخر". حاشية الدسوقي: ج4 ص147.

(47) يُنظر المصدر نفسه: ج4 ص192.

(48) يُنظر مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح: ابن يعقوب المغربي ج4 ص193.